مخطوط رقم	4307 م.ك	الموضوع	طب
العنوان	ذكر الوباء والطاعون		
المؤلف	السرمري ; يوسف بن محمد ـ 776 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (10) هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	15
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS 4307

كتاب فيه ذكر الوبا والطاعون

تصنيف الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الحافظ

بهاء الدين ابي المظفر يوسف

ابن محمد التميمي المقدسي

الشافعي

تعالى

الحمد لله الذاكر العادل فيما قدره وقضاه القادر القاهر على ما يريد

فيه من ذلك انفع عليه وارضاه ومن تحكي افعاله ولقد ابعد الله اقواما

فجعلهم يتساءلون بقضائه ويتسخطون قضاءه لان باحكامه

وتدبيره ان لا يعالج مسلمون ولا كل احد مستقلون فلهم ميكل ما قضى

وعلى كل حال قائلون انا لله وانا اليه راجعون اذ يكن عليهم

والكل الى السيد الذي فجر الله على كل الاشياء وهو

من اجره ويشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة

عباد الله على الدين جبريل شهادة

عبد الامين ورسوله الا

عليه ما كان الدين ان كل

فضل الدين وعلى اعدائه

MS 4307

كتاب في كيفية طاعة الوالد وفيه رسالة

تصنيف الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الحافظ
بهاء الدين ابي المظفر يوسف بن محمد بن مسعود
ابن محمد السنجاري الحنفي
الى ولده
تعالى

الحمد لله الحاكم العادل فيما قدره وقضاه القادر القاهر على ما اوجبه من امره
فرض عليه ذلك انتم عليه وارضاه ومن سخط فلا يسخط ولقد ابى الله ذلك
نبوة ما للمدبر بقضاء ويتسخطون ونعوذ بالله من احكامه يتبرمون
وفينا لمن لا يعارض مسلمون ولا قداره مستسلمون فهم بكل راضون
وعلى ما جاء تاركون انا لله وانا اليه راجعون اذا ادرك عليهم صلوات ربهم
واليك هم للمهتدون فنحمد الله على حلو القضاء ومره ونشكره دائما على
من امره ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صابر على بلائه
ونشهد ان محمدا عبد الله ورسوله الذي جعل طاعته تسليمه فكان
وانزل عليه في كتابه المبين انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة
لدى الله تختصمون فاحذروا يا عباد الله الموت والداء الشديد وكل بلية
ولا يبقى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق وهو حسبي

الحمد لله القدير الصانع، المعطي المانع، القهار النافع، المفرق الجامع، الخافض الرافع، الذي ليس لما قضاه دافع، ولا له في حكمه منازع، خلق خلقه وابتلاهم فمنهم بين عاص وطايع، وسلط عليهم الاسقام والآلام والفجايع، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وكل اليه راجع، احمده حمدا الجد له في الخلوات والجوامع، واستدفع به المضار واستجلب به المنافع، واصلي على نبيه الفائت الخاشع الساجد الراكع الذي اشرقت الارض بنوره وبه اللامع، وتعطر اللون بطيب عرفه الناصع، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع، وبعد فهذه نبذة نشير فيها الى ذكر ماهية الوبا والطاعون واسبابهما وما ينفع ان يفعل قبل وقوعهما وحال حلولهما وكيف تتقى منهما وبماذا يستدفعان مما ورد في الشرع وواقعه الفعل والطبع

من ذلك ما روي عن عايشة رضي الله عنها انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال عذة كعذة الجراب المغيم فيها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف. وقد جاء في حديث رواه الامام احمد انه وخز الجن وفي ذلك ما روي معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستهاجرون الى الارض الشامة تنفح عليكم ويكون فيكم داء كالدمل او كالجمرة ياخذ بمراق الرجل يستشهد الله انفسكم ويزكي بها اعمالكم وكما جاء وقال الاطباء هو ثور او ورم مع لهب بتدبيد وقد يكون اخضر وقد يكون احمر وقد يكون اسود وكلها ردية خطرة خاصة

ما كان منها اخضر ويصير ما حوله كمدا او اسود ويتبع ذلك غثي وخفقان او قي وهو من الامراض الشديدة الخطرة خاصة اذا افرط وان كان الهوا وما بينا كان اردى واخطر وقد يحصل ضمن ذلك حمى وبايبه وقد تحصل الحمى ضمنه وقد يقع احدهما دون الاخر ويكون حدوثه في اللحم الرخو الموجود في النغانغ او في الابطين او في الحالبين وهو خلط دموي غليظ خبيث او صفراوي واما الوبا فهو فساد مزاج الفصل وخروجه عن طبعه الذي خلق له لما يحدث فيه من الحوادث المستغربة ومثله قال الله تعالى جعل الربيع معتدلا والصيف حارا يابسا والخريف معتدلا اعتدالا تاما والشتا باردا رطبا حكمة منه بني عليها مصالح العالم وانتظام احواله وانامه واكماله فاي فصل من الفصول الاربعة تغير عن طبعه الموضوع له حصل في المخلوقات من التاثير بنسبة ذلك مثل ان يكون الشتا حارا او الصيف مطيرا باردا او احد الفصلين الاخرين خارجا عن طبعه في الاعتدال وكذلك اذا كان في الصيف الغيوم الكثيرة الدايمة والمطر وكثرة هبوب الجنوب وتكاثر الجو وظهور في الهوا ابالسة شعاعات فحينيذ يتغير الفصل لذلك ويفسد فتفسد امزجة العالم وتفسد الثمار وتصير مضرة

فصل واعلم ان الاسباب تؤثر في المخلوقات بما اودع الله تعالى فيها من الحكم الغامضة اذا شا ان تؤثر وقد اجرى العادة باشيا من ذلك كما جعل حر الشمس منضجا للثمار وبرد الليل والرياح الشمال مريحة للزروع والحبوب ونور القمر مصلح للخمر اوات ونحوها وجعل رياح

الجنوب مؤدية لذا الكمع انها لواقح للسحاب والشجر في منافع اخر وهذه امور قد
عرفها من يباشرها من ارباب الزراعات انه ليس كلما وقعت هذه الحوادث اثرنا
هذا التاثير لانها ليست لها قوة تفعلها بنفسها ولكن اذا شاء الله ان يفعل بها شيئا
من ذلك فعله اذا شاء لا نرى ان العادة قد جرت بان المطر ينبت به النبات
فاذا لم يرد الله ان ينبت شيئا لم ينفع كثرة المطر كما جاء في الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس السنة ان لا تمطروا انما السنة ان
تمطروا ثم تمطروا ولا تنبت الارض شيئا فهذه الاشياء تدلك على ان الموثرات
في العالم من اكل الاشياء المضرة وشربها وشم ازهارها ومقارنتها وملابستها
واستعمالها كل ذلك بمشيئة الله تعالى ثم ان الله تعالى جعل مضار الاشياء
ومنافعها بحسب الاحوال والاشخاص والازمنة والاماكنة وان السوكران
والبنج والبيش والافيون ونحوها سموم قاتلة معروفة وقد تستعمل
على وجه لا تضر بل تصير نافعة ثم منها ما هو غذاء لبعض الحيوانات
كالبيش فانه غذاء السمان ولو اكله بعض الناس مات حتى انه لو نبت لحب
شجرة ثم لم تثمر والعجب من ذلك انه ياوي في اصوله حيوان كالفار يشبه
بيش موش وهو ترياق لمن اكل البيش ومن ذلك ان البندق تقتل الهوام
والنمور والذباب والدلب يموت منه الحشائش وفي الصابر يقتل الهوام
كلها والحية والعقرب وهذا شبيه في كثير من هذا الباب قد عرفت

بالاستقراء لتتبع في العادات تفعل هذه الافعال غالبا وقد تختلف هذه
فيها ولو كان ذلك من فعلها انفسها لما اختلف القاعدة فيها ولكن مسبب
الاسباب قادر ان يمنعها حكمه في شيء منها ولا يدل ان الله ترسل الله
تعالى الرياح وتثير في العالم ضررا بحسبها وطبعها كما يبعث الرياح تفعل عكس
ذلك ففي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث الله تعالى ريحا
من اليمن الين من الحرير فلا تدع احدا في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته
وكما جعل الله في اعين بعض الناس خاصية اذا نظر احدهم الى شيء فاستحسنه
عانه فاهلكه وذلك لما ينفصل من عين الراي الى جسم المرئي من السموم
الموثرة وزعم قوم ان ليس لذا الحقيقة واخطاؤا في زعمهم فانه قد
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العين حق وقال العين استكنت
الشاب الغبر والجمل الغدر وقال لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين
الى غير ذلك من الاخبار في هذا المعنى وكثرة وقوعه في الخلق من ادل
الدليل على صحته وفيهم من يرجع نفسه او ربيبه موثر فسادا فيما يلاقيه كما
حكي ان عبد الملك ابن مروان عض يوما على تفاحة ثم ناولها الى بعض نسائه
واخذ سكينا واجلفت ما عاب منها فقال ما تصنعين قالت امط الاذى
عنها ومن ذلك ما بنا في لمن راى الحية البزا او ذات الطفيتين من
طمس الاعين واسقاط الاجنة ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهما

وعلة جواز قتلهما ما ذكر لانهما يسقطان الحمل ويطمسان البصر وهذا
ايضا امر مشاهد واقع لا ينكره منكر ولا يباعده وجه ما وذكر الا ما يفضل
منها الى الرأي فيحدث له ذلك فان قيل كيف يصح في العقل ان سمها
ينفصل من عين الغائر او عين الحية الى الانسان على بعد عنه فيؤثر
فيه من غير مس قالجواب انا نقول للكاشف ذلك في المحسوس انك
تشاهد في وجه المرآة فينكسف نورها في الحال ثم يعود الى جوهرها سريعا
وهي من الفولاذ الخالص الصافي الصلب وذلك ان فولاذ المرآة اصلب واصفى
كانت اجود مرأى فاذا كانت المرآة وهي من اصلب الفولاذ لو توقيها نفس الانسان
الذي لا ينبغي ان يسمم ولا اسوأ حالا من الحية التي هي من السم ما اذا وقع
في بدن الحيوان منه بقدر رأس البعوضة هلك في الحال ومع ذلك فان لحمها
يستعمل في دفع مضار سمها كما قال لبعضهم

وداو بعض الناس بعضا فانما يداوي بلحم الصل بعض سمامه

وكل ذلك من الحكم الفائضة الواجب العلم عن معرفته كثيرا بعضها وبعد
الافهام عن الاهتداء الى نيف طرفها وجميعها بتقدير العزيز العليم
فسبحان من يدبر خلقه بحكمته ويتصرف فيهم بدقائق قدرته لم يثبت
شاهد هذه الاشياء الواردة على البدن من الطبعة والاشربة والادوية
منها ما يفعل البدن اولا ثم يفعله البدن اخرا كالاشياء الحامضة

والمرة والحريفة ونحو ذلك ومنها ما يفعله البدن اولا ثم يفعل البدن
اخرا كالادوية ونحوها ومنها ما يفعل البدن ولا طاقة للبدن على تغييره
كالاشياء القاتلة من السموم ونحوها ومنها ما يفعل البدن مرة ويفعله
البدن اخرى كالاغذية وليست هذه القواعد كما عرفت والغرض
هاهنا انه لا يخفى الا لله ولا يعافى سواه ولا يحيي ولا يميت الا اياه
وهذه الاسباب التي تحصل فيها النابزات من ضحة وسقم كلها خلق
من خلق الله جارية بمشيئته وواقعة بارادته لا يغرب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
وكل ذلك من الحكم الخفية التي لا يحيط بها علما الا من يعلم ما كان وما يكون
ولو شاء لهدى الناس جميعا فلما يداوي بلحم الصل بعض سمامه
وكل ذلك من الحكم الفائضة الواجب العلم عن معرفته كثيرا بعضها وبعد
الافهام عن الاهتداء الى نيف طرفها وجميعها بتقدير العزيز العليم
فسبحان من يدبر خلقه بحكمته ويتصرف فيهم بدقائق قدرته لم يثبت
شاهد هذه الاشياء الواردة على البدن من الطبعة والاشربة والادوية
منها ما يفعل البدن اولا ثم يفعله البدن اخرا كالاشياء الحامضة
والمرة والحريفة ونحو ذلك ومنها ما يفعله البدن اولا ثم يفعل البدن
اخرا كالادوية ونحوها ومنها ما يفعل البدن ولا طاقة للبدن على تغييره
كالاشياء القاتلة من السموم ونحوها ومنها ما يفعل البدن مرة ويفعله
البدن اخرى كالاغذية وليست هذه القواعد كما عرفت والغرض
هاهنا انه لا يخفى الا لله ولا يعافى سواه ولا يحيي ولا يميت الا اياه
وهذه الاسباب التي تحصل فيها النابزات من ضحة وسقم كلها خلق
من خلق الله جارية بمشيئته وواقعة بارادته لا يغرب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
وكل ذلك من الحكم الخفية التي لا يحيط بها علما الا من يعلم ما كان وما يكون
ولو شاء لهدى الناس جميعا فلما يداوي بلحم الصل بعض سمامه
وداوى بعض الناس بعضا فانما يداوي بلحم الصل بعض سمامه

وكل ذلك من الحكم الفائضة الواجب العلم عن معرفته كثيرا بعضها وبعد
الافهام عن الاهتداء الى نيف طرفها وجميعها بتقدير العزيز العليم
فسبحان من يدبر خلقه بحكمته ويتصرف فيهم بدقائق قدرته لم يثبت
شاهد هذه الاشياء الواردة على البدن من الطبعة والاشربة والادوية
منها ما يفعل البدن اولا ثم يفعله البدن اخرا كالاشياء الحامضة

والمرة والحريفة ونحو ذلك ومنها ما يفعله البدن اولا ثم يفعل البدن
اخرا كالادوية ونحوها ومنها ما يفعل البدن ولا طاقة للبدن على تغييره
كالاشياء القاتلة من السموم ونحوها ومنها ما يفعل البدن مرة ويفعله
البدن اخرى كالاغذية وليست هذه القواعد كما عرفت والغرض
هاهنا انه لا يخفى الا لله ولا يعافى سواه ولا يحيي ولا يميت الا اياه
وهذه الاسباب التي تحصل فيها النابزات من ضحة وسقم كلها خلق
من خلق الله جارية بمشيئته وواقعة بارادته لا يغرب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
وكل ذلك من الحكم الخفية التي لا يحيط بها علما الا من يعلم ما كان وما يكون
ولو شاء لهدى الناس جميعا فلما يداوي بلحم الصل بعض سمامه
وداوى بعض الناس بعضا فانما يداوي بلحم الصل بعض سمامه

وكل ذلك من الحكم الفائضة الواجب العلم عن معرفته كثيرا بعضها وبعد
الافهام عن الاهتداء الى نيف طرفها وجميعها بتقدير العزيز العليم
فسبحان من يدبر خلقه بحكمته ويتصرف فيهم بدقائق قدرته لم يثبت
شاهد هذه الاشياء الواردة على البدن من الطبعة والاشربة والادوية
منها ما يفعل البدن اولا ثم يفعله البدن اخرا كالاشياء الحامضة

بعض ما في ايديهم واذا لم تحكم ائمتهم بكتاب الله وتتفكروا فيما انزل الله عز وجل
جعل الله بأسهم بينهم رواه ابن ماجة في سننه وهذه الامور قد ظهرت
وعمت بانتها كما ترى قد وقعت فانا لله وانا اليه راجعون
وقد بينا ان هذا المرض من اعظم الامراض المخوفة خطرا وحكم الفقهاء بذلك وجعلوا له
الوصية في زمان وقوعه معتبرة من الثلث وان لم يتلبس به الانسان وجعلوه كالواقع
بين الصفين في حال القتال وكراكب البحر اذا هاج وكالحامل عند الطلق ونحو ذلك فالذي
ينبغي ان يعتمد العاقل ان يخلص نفسه من ربقة الذنوب ودنسه ويده من الذمم المظالم
الخلق ويتوب من جميع الذنوب توبة نصوحا يتوب الله عليه ويخلص في ذلك كله ليخلص
ويخلص من معاملته ويجتهد في الخروج من المظالم فان النبي صلى الله عليه وسلم لما قتل له سعد لما مات رجل
الله قال اني لأرجو ان القاه الله وليس احد يطلبني بمظلمة لم يبادر بالوصية ان كان له ما يوصي به
ويجتنب الحيف فيها ويتبع امر الله ورسوله فقد جاء عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده قال ابن
عمر ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الا ووصيتي مكتوبة عندي
ذلك قول لا اله الا الله فقد جاء ان من كان آخر كلامه دخل الجنة ولكن حسن الظن بالله
انه يغفر الذنوب ولا يبالي فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استطاع منكم ان لا يلقى الله تعالى
الا وهو يحسن الظن به فليفعل فان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي عبدي ما
شاء فهذا الذي ينبغي للمسلم ان يفعله في هذا الوقت بادر في ظرف وقت والله الموفق

وهذا قوم جهال ينتسبون الى العلم وليسوا من اهله ويخرجون في ميدانه وليسوا من جملته ولا
رجله ان هذا الداء وغيره من بقية الاوبئة بعدي وان من قارب من به شيء من ذلك اصيب بمثل
ما اصابه وقد رأيت رجلا قدم من صقع ليستفتي الفقهاء في ذلك وزعم ان عندهم ففهين
لحذر الناس من الغوث المرضي حتى استقر قولهما في قلوب الناس وان الرجل يموت
ولده ووالده واخته حتى ان اكثر الناس يهولون الى غير القبلة وعن غير وصية ولا
من يذكره بالتوبة والشهادة حذرا من ان بعدهم مرضه لما قد وقر في صدورهم من قول
هذين الفقهين بل الجاهلين السفيهين من ان هذا المرض لعدي من قرصه وهذا
خلق من الغوث زيف من النقد لا يجوز استماعه ولا اعتماده لما جاء في ذلك من الاحاديث
الصحيحة بالعبارات الواضحة الصريحة فنهيه صلى الله عليه وسلم عن الخروج من بلد به
الطاعون لئلا عدوى ونهيه عن ادخال اليد لئلا تعجل الانسان من الهم والحزن
وضيق الصدر والقلق والانزعاج والحزن ما الجاء في غيره من البلاد ولما يعرض من
سوء الاعتقاد لمن عنده ضعف في دينه وهن في يقينه وكذلك الطيرة التي هي قرينة
العدوى في الحديث الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اشياء من امر الجاهلية الاستسقاء
بالنجوم والنياحة وحرب جمل فاعدى مائة ومن رأى لا طيرة ان عباس وانس وابو
هريرة وغيرهم وعن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ردته
الطيرة من حاجة فقد اشرك قالوا فما كفارة ذلك يا نبي الله قال ان يقول احدهم اللهم
لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضي في حاجته ومن رأى لا عدوى

انس وابو هريرة وعبد الرحمن ابن عبد المرتب وسعد ابن ابي وقاص رضي الله عنهم وروى جابر ان عبد الله
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد محدوم فوضعها في القصعة وقد احتج الامام احمد ابن
حنبل رضي الله عنه على ابطال العدوى بهذا الحديث واحاديث وروى ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له ان الفتية تقع بمشفر البعير فيجرب الابل كلها قال فمن اعدى الاول فدل هم على انه فعل
الله سبحانه وتعالى وفيه تنبيه على المجذوم والابرص والمطعون ونحوهم انه من اعدى الاول فهذا ما
ثبت من جهة المنقول فاما ما يوافق ذلك من المعقول فانا نقول وبالله التوفيق ان الاضرار الحادثة لا
تصح ان تقع بغير محدث ولا بد من ان يكون محدثا حيا قادرا فاعلا وان المحدث لا يصح ان يفعل
في غيره شيئا فاذا تقرر ذلك فلا يخلو هذا الداء والسقم من ان يكون جسما من الاجسام تحدث
في غيره بالمجاورة والمقاربة سقما ومرضا او ان يكون عرضا يوجد بالاجسام فان كان
جسما فلا يخلو ان يكون فاعلا لذلك لانه ليس بحي ولا قادر فاستحال ذلك من جهته ولو كان حيا
قادرا الا استحال ذلك من جهته لانه محدث ويستحيل فعل المحدث في غير محل قدرته وان
كان عرضا فهو ابعد من ان يحدث في غيره شيئا لما بينا من عدم حياته وقدرته فبطل ان يقال
حدث هذا المرض بالاعداء وثبت انه فعل لله تعالى فعله بالقدرة والاختيار ان شاء فعله مع
ملابسته ذي الداء والعاهة وان شاء فعله منفردا عنه ابتداء واستغلا الا لاله الخالق
والامر لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اما قوله لنبي اذا اراد ان يتوله لكن فيكون لا اراد
لفعله به ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فاما ما روى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الطيرة في ثلاث في الدار والمراة والفرس فالجواب عنه ان عائشة رضي الله عنها طعنت عليه

وبينت سبب الحديث وذلك انها ذكر لها قول ابي هريرة فقالت لم يحفظ ابو هريرة دخل
عليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يزعمون ان الشوم في الدار والمراة والفرس
فسمع ابو هريرة اخر الحديث ولم يسمع اوله وفي رواية ان رجلين دخلا على عائشة فقالا ان
ابا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الطيرة في ثلاث في الدار والمراة والفرس
فغضبت عائشة رضي الله عنها غضبا شديدا وقالت والذي انزل القرآن على ابي القاسم ما قاله
انما قال اهل الجاهلية يتطيرون من ذلك فقد بينت عائشة وجه الحديث وسببه وان
ذلك من قول اليهود والجاهلية وبينت ان ابا هريرة لم يسمع اول الحديث وقد تأول
قوم حديث ابي هريرة في ان الشوم في المراة اذا كانت لا تلد او سيئة الخلق وفي الدار اذا
كانت بعيدة عن المسجد وضيقة او جيرانها جيران سوء وفي الدابة اذا كانت لا تقص
او تنفر او كانت موبوءة للغزو والحيل كما جاء في الحديث الخيل لثلثة لرجل اجر ولرجل ستر
ولرجل وزر فاما الذي هي عليه وزر فرجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي له وزر
واعظم الشوم ما جاء لصاحبه الوزر وقوله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء المراة الصالحة
والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن شقوة المرء المراة السوء والمسكن السوء والمركب
السوء فاما ما روي ان انسان جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان نزلنا دارا
فكثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا فتحولنا عنها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وقل فيها
عددنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذروها ذميمة فالجواب عنه انه قال لهم ذروها ذميمة
لما كان استقر في انفسهم في زمان الجاهلية من شوم الدار فامرهم بالتحلة عنها البتة وما تنوه

وقولهم ان الشوم في المسكن وما الجمهم من الاستيحاش فيها والتنافر لها لتعجلوا الراحة
وتزول عنهم توقع البلاء الذي قد استشعروه من تزول الجوائح وان لم يكن لذلك في الحقيقة
اصل ولئلا يعتقدوا القائم بالدار ويتعهد من قوله ذروها ذميمة وعدم التصريح بالتعويض
يذكروا الشوم ان ذلك قد كان فذرّه لهم بقوله لا عدوى ولا طيرة وكان سؤال السائل له في ذلك
على سبيل الاستفهام لما اشكل عليه من وقوع النقص بسكنى الدار الثانية دون الاولى كما قال
ذلك الرجل الاخر ان الناقة تكون في مبعر البعير فتدخل في الابل فتجرب فقال فمن
اعدى الاول وقال لهذا ذروها ذميمة حسما لوهم صاحب البعير ان بعيره مخالط غيره
فاعداه ويقيسه ذلك في ظنه فقطعه بهذا الجواب وقال لصاحب الدار ذروها ذميمة
حوفا عليه ان يقوى وهمه باستمرار النقص عليه بالمقام بها فيودي ذلك الى سوء اعتقاده فيما
اخبره به اولا انه لا عدوى ولا طيرة واما الامر بالفرار من المجذوم والبعد عنه فمحمول على
كثرة مخالطته ومضاجعته وملابسته البدان سم ذلك وعرفه مؤذ في العادة كما
قد عرف وجرب في اشياء كثيرة عدد لك في السم واللمس والاكل وصروب من الملابسات
لا يمكن انكارها كما لا ينكر الناتج باصابة العين ورؤية الجمة البدن كما جاء الحديث الصحيح
العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وقال في الجمة انها تطمس
البصر وتسقط الجنين عند رؤيتها فضلا عن لسعها وقد جربت هذا وغيره كما جاء الحديث
عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكما لا ينكر الهلاك
الهلاك في شرب السم والحريق من مس النار وما يعرض من شم الكندس ونحوه

وما يحصل

وما يحصل من النفع بشم المسك وغيره من الطيب والرياحين والفواكه وذلك كله من باب
التداوي والتوقي وقد اشرنا الى ذلك في موضعه بابسط من هذه العبارة فان ابيتم الا
ادعاء المضارة والمنافع في اشياء علمها وجهلها من جهلها فاما ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يورد ممرض على مصح فهو كالامر بالفرار من المجذوم
ومنعه من دخول المدينة كما مضى من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو محمول على انما منع من
ذلك لئلا يصيب المورد والملابس ذلك المرض فيعتقد لجهله انه اعداه فيخلق الله سبحانه
تعالى عند ذلك المرض ذلك عصيان من قابله وهدانا وبارشدنا لما قصدناه ماذا منا
من ان النبي صلى الله عليه وسلم احد سد يحذرهم موضعا معه في القصعة فعاد ذلك ردا على من
لما كانوا يعتقدون من ان الاكل معه يعدي ذلك بغير فساد قولهم ان الابل تكون بالارض
كانها الظباء فيدخل فيها الجمل الاجرب فيجربها بقوله فمن اعدى الاول واذا جاز الفارق بين
ما وقوله لا يورد الممرض على المصح انه يعديه مع عدم قاصد فطريقنا الاولى ان نتاول
لا يورد الممرض على المصح اي انه لا يورد الممرض على المصح مرضا فتكون لا ناهية ولا تكون
ناهية مع ما عليها من العاصد في قوله لا عدوى ويكون قوله لصاحب الدار ذروها ذميمة
وقوله فمن المجذوم مع عدم التصريح والتعويض فيهما العدوى تركا لهما على ما اعتقدا
من العدوى وقد يكون قد وكلها الى ما ثبت في نفوسهما اولا يبعد لا قوله لا عدوى
عقوبة لهما وزجرا لمن اراد كما اراد كما قال للمحرم الذي وقصته ناقته ولا تحنطوه ولا
تقربوه طيبا فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وقال ابن مسعود ان شئتم
فقال بل حتى تقوم على شيخ كبير قد تنوه العبور فقال نعم اذن فالموت والمرض

المكتوبين لا يقع الفواحش منهما بل دلائل من كل مقضي قال الله تعالى ما نكونوا تدركوكم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة وقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير
فاذا كانت مكتوبة من قبل ان يبرأها من قبل ان نخلق النسمة كيف يمكن
الخلاص منها ما لعوا ر ويبين هذا ويؤكده ويزيده وضوحا ان الذباب
من شأنه ان يقع على ما يسلم احدنه لا نكن نرى اكثر من ذلك لا يسلم منه اهالينا
وجدارهم وملابسهم لا يصيبهم شيء من ذلك مع طول الملازمة وكثرة
المجالسة ولو اتاذكرنا ما ورد سمعنا من هذا الباب لطال الكلام
جدا والامر فيه واضح لا يحتاج الى بيان ولا يفتقر الى برهان واما ان
يكون النبي صلى الله عليه وسلم ان يورد الممرض على المصح على سبيل انه تعدي
فحاشا وكلا وقد قدمنا القول على ذلك والذي يغلب على ضني ان هذه
الاوهام انما هي نزغات من شيطان او نعمات من ملحد او هوا
من جاهل بالشرع فاسد العقل والطبع اختارها الشيطان على المسلمين
ليتركوا عيادة المرضى التي جعل فيها العائد في الرحمة واذا جلس عند المريض
غمرته والتي هي احد حقوق المسلم على المسلم التي تمشي معه فيها سبعون
الف ملك يستغفرون له والتي في تمامها ان يضع العائد يده على المريض
وليأله عن حاله ويجس نبضه ويتعرف ما عنده من الحمى وغيرها ليس بعض
اعضائه اما لصلابة ورم او لرخاوته ونحو ذلك اما ليصفه دواء يلائمه
واما ليتعرف له الدواء ممن يعرفه بكنه حاله وهذه حالة لم يزل عليها السلف
والخلف اخذا بقوله صلى الله عليه وسلم من تمام عيادة احدكم اخاه ان يضع يده عليه
فيسأله كيف اصبح كيف امسى وفي صحيح البخاري ان سعدا قال جاءني النبي صلى الله
عليه وسلم وانا موعوك فوضع يده علي جبهتي ثم مسح وجهي وبطني ثم قال اللهم
اشف سعدا وانه له هجرته فازلت اجد برد يده على لدي يومي هذا وقال
حتى الساعة وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ ابن ابنته وهو في سياق
الموت فجعله في حجره ونفسه يتقعقع الحديث وهل يجوز لمسلم ان يعتقد
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم ان في الامراض ما يعدي وكنه امنه واطلق القول
بالتأكيد في عيادة المرضى من غير استثناء لشيء منها ولا قال ان فيها ما يعدي
واخر البعاد عن وقته هذا الحال بل قوم استهواهم الشيطان حتى فوتهم
فضيلة العيادة وما فيها من الاجر والسعادة حتى اتبعوه واطاعوا على طاعته
في ذلك ثم شطح بهم الى جهة اخرى وقال لهم ان الذي يتبع جنازة مطعون
او مأروف لخاف عليه ان يعديه ذلك فتركوا تشييع الجنائز ايضا التي قال
فيها النبي صلى الله عليه وسلم من تبع جنازة ثم صبر حتى يصلى عليها فله من الاجر قيراطان
قاد صبر حتى تدفن فله قيراطان والتي هي من حقوق المسلم على المسلم بقوله تعودوه
اذا مرض وتشيعه اذا مات فتبعوا الشيطان وعصوا الرحمن

ولو كان لهم عقول يعقلون بها او اعين يبصرون بها الرأوا الاطباء والذين يباشرون
الموتى وامانى مس احسامهم وشمّ ارائح ابوالهم وعايطهم ونظر اجاتهم
وعصرها والتلوث بدمائهم وقيحهم وصديدهم وموالكتهم ومشاربتهم
واطالة المكث معهم وكثرة التردد اليهم حتى ان انهار احدهم ينقضي ملامسة
الموتى كما خرج من عند مريض دخل الى مريض اخر وهم كما لا يخفى من الصحة
والامن من العدوى وهؤلاء الذين يغسلون الموتى من الطاعون وغيره
كذا لك لا يكاد يصيب احدا منهم شيء من ذلك ثم الذين يحملون احيا كذلك
الموتى من العدوى وكذلك الذين يدخلون قبورهم فيالليت شعري كيف لا يموتون
الا عدا الا لمن يمشي بلا مثل الاجر وتضاحي اخوة الاسلام ويغتنم سنة النبي صلى الله
وسلم ان هذا الا افك افتروه وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وهم
لهم مهتدون فانا لله وانا اليه راجعون

تفكر حضور الجنايز وما تعود المنايا تفزع بصيبك مثلوا عقلك يزيد عفاك
والله هذا ما وردني الى فالأول من امرضه وكيف مات الأول بدور دى الأحوال
لوضح قولك هذا ماتوا الاطباء كلهم وما بقي قط غاسل ولا بقي حمال
فكل من مات مريضا او غرقا او حرقا او هدم او قتلا او في وبا او طاعون
او غيره لكن من اسباب الهلاك فانما يموت باجله لم يكن ليتاخر عن اجله ولا يتقدم قبل اجله
والدليل عليه الكتاب والسنة فالكتاب قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة

ولا يستقدمون وقوله سبحانه تعالى الذين قالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا
غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فقوله تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
لو اطاعونا ما قتلوا امر لنبيه عليهم والزامهم وتبكيتهم فظاهر قوله تعالى قادرين
على ان تسلم الموت ان كنتم صادقين وقوله تعالى لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير وقوله تعالى انما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
كتابا موجلا وقوله تعالى ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون وهذه الايات كما
ترى فدلت على ان الانسان لا يتاخر ولا يتقدم عن اجله ولا يقع الا على الوجه الذي
اعلمه الله تعالى ان يموت فيه واما السنة فما روي ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان احدكم تطفة اربعين يوما ثم علقة اربعين يوما الى ان قال فيقول
الملك ما رزقه ما اجله اشقي ام سعيد فيقضى الله ويكتب الملك وقوله عليه
السلام نوع ربنا من اربع من الخلق والخلق والاجل والرزق وبلغنا عن المدائني
انه قال ما وقع الوبا الطاعون او الوبا ببلد فخرج منه احد خوفا الاهلاك
ودا بنا من ذلك كثيرا وسمعنا ممن حدثنا له ذلك وعن ابن جريج قال سمعت عمرو ابن
دينار يقول في قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
قال وقع الطاعون في قريتهم فخرج ناس وافام ناس فعا الذين خرجوا هلكا

الذين اقاموا فلما وقع الطاعون الثانية خرجوا باجمعهم فاماتهم الله بعارا ودارا ثم
وكثيرا ما رايناه من فر فرارا وخرج من بلده خوفا فمات ولم ينفعه ما فعل وقال
بعض اهل العلم لم ينه عن الدخول ارض الطاعون والخروج عنها لخافة
ان يصيبه غير ما كتب عليه او يهلك قبل اجله لكن حذار الفتنة على الحي
من ان يظن ان هلاك من هلك من اجل قدومه ونجاة من نجا لاجل
فراره وقد روي عن ابن مسعود انه قال الطاعون فتنة على المقيم وعلى الفار
اما الفار فيقول فررت فنجوت واما المقيم فيقول اقمت فهلكت وانما
فر فسلم من لم ينجي اجله واقام فهلك من جاء اجله فالنهي عن الدخول الى ارض
الطاعون تاديب وتغليظ والامر بالمقام بارضه تفويض وتسليم وعليك بالتباع
الاخبار النبويه والاعراض عن الاراء الجاهليه فانه متى يرد ترسك
النصوص في ميدان البحث تكسرت حبيد رايات الرأي على وجه التركي
وخرقصاديد المجد لسوجوهها ذلا لهيبة من يجير ابى فقسا الله
تعالى السلامة من بلايه والتسليم لامره وقضايه والعمل لما انزله على
رسله وانبيايه والعمل بمحكمه والايمان بمتشابهه من اوله الى انتهايه
فصل قال خاف العدوي بالمفي الى عباد الموحي ولم يقنع الخنابز بندا
للسنة وقصا وخالف بذا الكل الرحمن جهارا وللشيطان اطاع وارضا وان قيل
له طريق الرشد كذا طولا اخذ هكذا عرضا وان دعي على مرعى السعدان طلا

يرعى دمثا وحمضا انت تحترز من الموت وقاضي الاجل قد ابجل وحكمه امضى
انقر من بشر به منشورا تسوء نشره صرفا محضا الم تر كيف سلب طفلا
رضيعا وشابا عضا ولم كسر من باب وخرق من حجاب وهجم على خباب
حتى اقضا كما ابى لك الامر كما شرع الاجل فيه هدا ونقضا وكما
اردف في الدنيا بسطا اردفت شحا وقبضا وكما رفع الوعظ بعد
غيه منعدا زاد الزور كسرا وخفضا لابد ما تحرك الموت بالاضافة
الى من مضى على حال لا ترضى وتجزم حركاتك للوقوف على جزا الشرط
الماضي اذا خالفت امره تالبدا وحضا وبعوذ ك البدك اذا نوديت
مفزوا للعرض باسمك المعبد فجي على الحال ركضا فيا مرض الذنوب
تيقظ فان عابد الموت قد حان ليختبر لك سخنة وتجس نبضا فقدم لها
الها لك من مالك ما لك سلفا وقرضا ولا تنتظر حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت فلان كذا انفذا ولفلان كذا اعرضا فحينئذ توحد بكظمك فتقطع
بندمك بديك هشا وعضا وفي المعنى

عمر كذهب وتقضى وانشد في جمع الذهب الى متى انا اثابي والناس في تزحاف
الهف وهي جهازك ولا تقول العثرة السعة القفد كلوا ترزا قوم الكزي الجاف
خذ الثواني فهذي ركايب الموت رحلت عدا مذ ق الطبك وترتع الاماني
ايش تنتظر والرقعة قد قدمت احالها ومذ تلوح الثريا ما يصيد الجاف

فصل روى اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الطاعون
فقال اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها واذا كان بارض وانتم بها فلا تفروا منه فانه رجز سلط على
طائفة من بني اسرائيل وجاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهادة لامتي وعذاب
على الحديثين
فقوله وبالله التوفيق ان الطاعون انما يكون شهادة لمن شاء الله من المؤمنين ورجز وعذاب على الكافرين
والدليل على صحة ذلك ما روى الامام احمد بن حنبل في مسنده من حديث ابي عسيب مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة
وارسلت الطاعون الى الشام والطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافرين
وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المبطون شهيد والمطعون شهيد
الشهادة الكبرى وهي القتل في جهاد الكفار تتفاوت مراتبها في الاجر حسب اعمال المجاهدين ونياتهم
وافعالهم فكذلك تتفاوت الشهادة الصغرى التي هي بالطاعون او بالبطن او غيرذلك مما ورد في
الحديث حسب احوال المصابين بذلك السبب من الصبر والجزع والفرار منه والثبوت له مع التسليم
والتفويض الى امر الله تعالى فان الصابر المحتسب المفوض المسلم هو الذي يكون شهيدا واما الفار
والجازع والساخط والظان بالله تعالى غير الظن الجميل فلا يكون شهيدا بل ولا اسلم من
العقوبة والدليل على ذلك ما قدمنا من الحديث عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المقيم
فيه كالشهيد وان الفار منه كالفار من الزحف ما احسن هذه المناسبة لما جعل الصابر
في جهاد الكفار واخلاص النية فيه لله تعالى شهادة جعل الصبر في الطاعون والاستسلام فيه لامر
الله تعالى شهادة ولما جعل الفرار من الزحف عند لقاء العدو من الكبائر الموبقات شبه الفار من

الطاعون

الطاعون به في ارتكاب الاثم والمعصية فانظر رحمك الله من اي الفريقين انت فان كنت في اي
الحزبين فاختار ان كنت الى ان تسمع الى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله الآية فيا ايها التاجر الخاسر انظر الى هذه المعاملة بما اسمحها والى
هذه الصفقة ما اربحها لكن الطريق اليها خطر والوصول اليها صعب فهل لك ان تشتري
متنها بالسعر وانت في بيتك وتروح السفر وقطع الطرقات وحمل السلاح ومعالجة فتح الحصون
ومناهضة الاقران ومبارزة الفرسان في حومة الميدان تتصبر مع المقاديرين وتسلم
الامور الى صاحب التدبير وتثبت لقضاء الله وقدره المحتوم محتسبا ما اصابك من حكم الحي
القيوم فتكون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عارية تغرو فتخلق الا تعجلت اجرها كله والا كتب لها
فال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان اصبرت على المقادير جرت عليك وانت ماجور
وان جزعت جرت عليك وانت مأزور اما سمعت ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لما وقع
الطاعون في زمانه كان يسأل الله تعالى ان يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخلف معاذ ابن جبل
فقال له الناس ادع الله تعالى ان يرفع عنا هذا الرجز فقال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة
نبيكم وموت الصالحين قبلكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفر من هذه الرحمة فطعن ابنه عبد الرحمن
ودخل عليه وهو في الموت فقال له كيف تجدك يا بني فقال قد الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فقال
معاذ وانا ان شاء الله ستجدني من الصابرين وروي انه لما استعر الطاعون قال الناس ما هذا
الا طوفان الا انه ليس بما قبله ذلك معاذ فقام خطيبا فقال انه بلغني ما تقولون وانما هذه

رحمة ويكره دعوة يطيبكم وموت الصالحين قبلكم ولكن خافوا ما هو اشد من ذلك ان يعبدوا الرجال منكم من
بعده لا يدري احد من هو ام منافق خافوا امان الصبيان اللهم اعذ امة محمد بالاوفر
من هذه الرحمة قطعن في اصبعه فجعل يمصها بعيد ويقول اللهم بارك فيها فانها صغيرة
وانت تبارك في الصغير ولما اشتد به الموت فجعل يغشى عليه ويفيق فيقول احتفك قوالله انك لتعلم
اني احبك حتى مات وتطير ذلك في الشهاد والفداء في سبيل الله يقول انس ابن النضر حين انهزم
الناس يوم احد فمضى فقتل فما عرف الا ببنانه وبه بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورميه بسهم
ومنه عمرو بن الجموح حين منعه اولاده من الغزو لعرجه كان به فشكاهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له انهم يريدون ان يطاعوا حبسهم هذا في الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الله يعذرك
عذر ولا جهاد عليك فقال لبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهاد فخلوا عنه
فغزا فقتل يوم احد عمرو بن حرام كان ابي انظر اليه وليا قد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا ترد بي الى اهلي قال ابو
طلحة فنظرت الى عمرو حين انكشف المسلمون قد نابوا وهو في الرعيل الاول بكفي نظر الى طلحة
جدلة يقول وثوبه مشتاق الى الجنة ثم نظر الى اصحابه خلاد تعدوا في اثره حتى قتلا جميعا ومن ذلك ان الناس لما
رجعوا الى موته قال المسلمون يحبكم الله ويدفع عنكم فقال عبد الله بن رواحة

لكنني اسال الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ... ارشدك الله من غاز وقد رشدا

ومن ذلك قول خبيب لمعدي بن ما اراد قتله الكفار وقبل فيه

فلست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

ومن ذلك ان عمير بن الحمام لما التقى المسلمون والمشركون ببدر قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة
عرضها السموات والارض فقال عمير يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها فقال
فان كانت في قومه فجعل يلوكهن ثم قال لئن انا احييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة
فرمى بما كان معه من التمرات ثم قاتلهم حتى قتل رحمة الله عليهم اجمعين هذا عمرو بن الجموح يقدم على
الحور مع العجوز فذعذعها وانت تدعى الى الشهاد وانت داع في بيتك مع القذة ويقومها
اما سمعت ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فلما
قيل يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر بشر بما عند الله من رحمته فاحب لقاء الله
واحب الله لقاءه والكافر والمنافق اذا حضر بشر بما عند الله من العذاب فكره لقاء الله وكره الله لقاءه فبادر الجهاد
المقام في الثغر بنا على الفدود على الله تعالى في عسكر الشهداء امسا لنك مشكلة انت ترى هذه الدنيا وا
مصابها وملهاتها احلاما بها كالاحلام والاصح بها مكدرة بالاوجاع والالام مع ما فيها من الامراض
الباطنة من الفتن الدينية والدنيوية مع معالجة النفس ما هو ابها من الشياطين واعوانها
وانت تشاهد هذه الاحوال في الدنيا بعينيك وانت مع ذلك منشغل بها بكلي يديك والله يريد بعمرك
الى دار السلام وانت تختار المقام بدار الهلاك والاسقام كان وكان في المعنى
نكره لقاءنا ونرجع بنا الى ابوابنا اذا انزل مصيبة في النفس او في المال

هذا يليق بمثلك ايها المتلئا اي سعي ما ينبغي ما نافع من هذه الافعال
اخلص وتب وتنصل من الذنوب السالفه اقبل عليها بقلبك ان كان قبلك اقبال
قيل لبعض العارفين ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم وخربتم اخرتكم فانتم تكرهون النقل من العمران
الى الخراب اخرجه ليس العجب ممن يكره الموت للخروج من دار عمرها الى دار قد اخربها واما العجب ممن
يبشر بالنهار فيختار المقام في دار التقاعلى دار السعاده ياهذا ان كان عونك على حب
البقاء في هذه الدنيا العداوه قلت لا زاد فيها حبذا وان عطفت على جمع المال قلت التصدق منه
واصل رحمي وانفع منه الفقير والمسكين وان ندبت الى فعل الطاعات فكاسابقها وان حرمت
عن ارتكاب المعاصي فلله الحمد وان دعيت الى الجهاد قلت افعل وسعي لولدها والزوجه ازلفه
ومقامي معهم جهاد فيالبيت سعري لافعل طاعه ولا جهاد ولا صدقه ولا انفاق في سبيل الله
ولا انزجار عن محرم لله ولا رغبه فيما عند الله فيا داند خل الجنه الا عدت للمتقين الذين ينفقون في
السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ورحمته التي وسعت كل شيء
انما كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاه والذين يتبعون الرسول النبي الامي فكيف ترجو هات مع تقصيرك
وما اعجب للمنار ما عانيها يا هذا انما هل مصارع الاخوان وتفكر في مسير الاهل والحيوان وتذكر ما الذي
الاولاد والخلان ارجوا البقاء بعدهم هيهات اغفل الانسان انقاتل على الحياه هذه مصارع الشجعان الى
نسمع الى قول الله للمنان كل من عليها فان فياهف انا در ايام الحياه الفضاء والكثير فيها من
التوبه والاستغفار وارجع عن المعاصي فالي متى هذا الاصرار اما ان لك ان تتوب

الا تار فهذا قارئ الابتدار يغرا على باب ادار كل من عليها فان فاستدرك في زمان الصحه
ما فاتك قبل ان يفزع الموت صفاتك وتجعل في اللاعب مسكك وانكفاتك واجعل ذكر الموت
سترك واخفاتك واغتنم العمل في ساعات الامكان كل من عليها فان فانها قد دلتك الى الطريق
واوضحت لك البرهان هاقد كشفت لك الغطا يا من له عينان هاقد اسمعتك النصح ان كان
لك اذنان هذا سبيل الحق فدونه واستبان كل من عليها فان لا تقطع اوقاتك بالبكاء على من
مضى وتاديب للمغابر وسلم للقضا وابك على عمرك القصير الذي لا في شيء انقضى ما فات ساوعت
بالتوبه طوعا والا اخذت بغير الرضا كما اخذ من قبلك الاتراب والاقران واستفرغ بقيه وقتك في
العباده واقنع بما يمسك بالبلغه وكل الزياده والتفعل ما خلقت له عبادا ولا تعود نفسك البطاله فيفيت
الاوان فهذا ان ينادي عليك هاتف جنان فلان كل من عليها فان يا صاح خل الدنيا واطلب طريق الاخره
يا مالك ومال الدنيا وفيها والفناء لا تتخذها مسكنا وانت فيها عاريه من بدنه يحول يقرب يقوض تاك
لو كنت صاحب فطنه او كان عندك معرفه لكفاك من ذكر الدنيا تقلب الاحوال
يا بن آدم لقد غرك اذ الغيث اهكذا عمر بادحاني مفلس ولكم تؤدب امثالك
سعى من ربك يا ذي وجه تلتقي ما في صحيفتك الا قبائح الاعمال
فقوم تتوب واقدمي والقول الى غدا الموت ياتي بغته وما معوا امهال
والناس عند وقوع ذلك على مراتب منهم الصابر المحتسب لما وعد الله تعالى لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم الصابر فيه كالشهيد ومنهم الخايف من الفرار منه لاجل الوعيد الوارد فيه بقوله الفار منه كالفار
من الزحف ومنهم من يسلك الطريق الاخر كي في الرقاد والاستراحه والمداواه والتوفي اخذا بقوله

صلى الله عليه وسلم حين قيل له ارايت رقى نسترقي بها ودوآء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله وقوله صلى الله عليه وسلم تداووا عباد الله فان الله لم يضع داآ الا انزل له شفآء وقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالالبان والحلبة والاسقية فان في احداها لبلة يذهب فيها وبآء الامراض بانا ليس عليه عظآء ولا بسقآء ليس عليه وكآء الا وفيه من ذلك الوبآء منهم المنتهل الى الله تعالى بالدعآء في كشف ذلك عنه اعتمادا على ما امر الله تعالى به عباده من قوله تعالى ادعوني استجب لكم وطمعا في قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفآء الارض وتاسيا بنبي الله ايوب حين قال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجاب له ربه وبان النبي صلى الله عليه وسلم دعا للمدينة بان ينقل حماها وبآءها ويصحهم لها فكل من سلك مسلكا من هذه المسالك فقد احسن واصاب خيرا اما عاجلا واما آجلا والله الموفق ومنهم قوم شغلهم عن هذه الاحوال حب الدنيا فهم مستغرقون في جمعها قد الهاهم التوصل الى تحصيلها عن كل شيء فلا هم يكثرة الموت يتعظون ولا في عواقب امورهم واحوالهم يتحصون فمثلهم كمثل دودة القز كلما نسجت بيتا على نفسها فلما اخرجت خروجا بانه على حالة اخرى فعاشت بيتا ثم ماتت وانتفع بما جمعت غيرها فهكذا هؤلآء يكدحون ويجمعون وليس لهم من ذلك الا ما اكلوه في بطونهم ثم يموتون ويخلفون ما جمعوه لغيرهم فاذا بعثوا لم يكن لهم في الاخرة من نصيب بل حالهم اسوء من حال دود القز لانهم الى جمعوا على ما جمعوا ويعاقبون على ما صنعوا ومنهم قوم اعمى الله ابصارهم وبصائرهم فلا سبيل لهم الى جمعوا اصلا بل انهمكوا في غيهم وتمادوا في ضلالتهم قد اشغلهم ابتغاء المعاصي ونسوا الاخذ بالنواصي لم يسعوا في اصلاح ابدانهم ولا حركوا في حفظ ايمانهم كالانعام بل هم اضل سبيلا لانهم اذا جاعوا

عدبوا ولا يظلم ربك احدا وقد سمعنا في هذه الايام عن جماعة من المجاذيب انهم اجتمعوا على الخبز وسموه البعايا فعرض لهم الوالي فكلما ضربهم قالوا وجدوهم موتى وسمعنا من اعمى قلوبهم اموتهم مطلوبهم

فاما الصابر المحتسب فحسبه مع الله تعالى واجره على الله تعالى وقد ورد في فضل الصابرين احاديث كثيرة منها الحديث المنصوص للصابر فيه اجر شهيد ومنها ان امراة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع فادع الله لي فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله تعالى ان يشفيك فقالت بل اصبر فادع لي الا انكشف فدعا لها ومنها انه قال يقول الله تعالى من اخذت كريمتيه فصبر واحتسب لم ارض له ثوابا دون الجنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهذا باب واسع ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فصل واما المتوقي فانه يحتاج الى معرفة ما يتوقى منه ليسلم بقدرة الله تعالى من ذلك امره صلى الله عليه وسلم بتغطية الاواني خوفا من وقوع الوبا فيها ما مر في الحديث وقد ورد لهذا المعنى في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انه دخل على نبي وهي عبد الله وهو يائد فيا او يسرا وكان ناقها من علة فقال له مه يا علي فانكر بافه فقدم النبي صلى الله عليه وسلم فاستعار منه فاستعار فقال بافه من هذا فاصب بافه او قف لك رواه الترمذي ومن ذلك انه انكر على صهيب رضي الله عنه اكله التمر وهو ارمد وفي ذلك انه صلى الله عليه وسلم عد الاطعمة كالاكل البطيخ بالرطب والقثاء بالرطب وقال يكسر حر هذا ببرد هذا وببرد هذا بحر هذا وفي ذلك انه لما فرج عن ذكر معاجر اضحى لقد رأيت الكثير دليلا على الطريق وهو على يعول مع ذلك يا ليتني لا اخرج ان الله معاوية من ذلك

انه ظاهر في بعض عروقه بين وعين الى عيد ذلك ما يدل على وجوب النوم او على استحبابه او
على جوازه للاحتفاظ النفس عما
ان يتقيه في زمان الوبا والطاعون
من الاطعمه والاغذيه والاشربه فالاشيا المولده للدم الكثير المستحيله للابدان
كاللحوم والحلاوات والفواكه وعيد ذلك ويجتنب شرب اللبن الحليب واكل
العواكه والذي لم ينضج منها ويجتنب الجماع فقد نص الاطبا على ان الجماع وشرب
الخمر في الوبا من اعظم الاشيا مضرة وهما اقوى اسباب الهلاك وهذا كما قيل
في المثل الجنب فضح كما ذكر ان من شان الفساق الذين زجروا موتى وما يجتنب
ايضا الحمام فانه يجتنب ايضا البيته واستعمال الماء الحار وكثرة الدلك واستعمال
النوره فان ذلك مما يثور الدم ويجتنب به الجلوس في الاماكنه الحاره ولا يدافع
من التعريض لنسيم الريح المرضي وانفاسهم والمقام في الاماكنه الحاره ولا يدافع
الجوع والعطش ويستقل من الاطعمه في الليل من الطعام الذي عليه ولا
يتعرض للجوع والتعب والرياضه والعصب لكثرة الحركه وعليه بالسكون
كما في الحديث المقدم ذكره اعني قوله عليه السلام اذا سمعتم بالطاعون في بلد فلا
تقدموا عليه واذا كان ببلد وانتم فيه فلا تخرجوا منه اشاره لطيفه الى الامر
بالسكون وتجنب الحركه والتعب فان الانتقال عن بلد الطاعون عند دخول البلا
بدقيه من حركه وتعب فمن فوايد حفوف الكلام النبويه من الحكم الظاهريه والخفيه
ما فيه شفا الفؤاد والابدان وبه المستعان وما من شيء اسمو

وهدم الاعمار وخراب الديار وطول البوار من قطع الارحام وقد كثر في هذا
الزمان حتى ان الرجل ليبغض اباه وامه ويهجر اخاه وعمه وان الرجل
يكون له الزوجه قد رزق منها الولد والمراه يكون لها الزوج يسعى بجهده في
تحصيل موتها ويبذل الوسع في صيانتها فيقع بينهما اذى عظيم فان فما
هو اسرع من ذلك بينهما الطلاق وقد يؤول بهما الحال الى الفراق وهذا من
ادل الدليل على شقاوتهما وتزعنا الموده والرحمه التي جعلها الله عز وجل في قلوب
الزوجين بقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة
ورحمة وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنزع الرحمه الا من شقي وقد
روى ابو حفص الابار الشامي عن الزهري عن سعيد المسيب قال ابو حفص اراه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل يكون قد بقي من اجله ثلثون سنة فتقطع رحمه
فيجعل الله ثلث سنين ويكون قد بقي من اجله ثلث سنين فيصل رحمه فيجعلها الله ثلاثين
سنه وعن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما انه قال ان البر والصلة ليطولان الاعمار
ويعمران الديار ويثريان الاموال وان كان القوم فجارا وان البر والصلة ليحققان
ان سوء الحساب يوم القيمه ورواه الحافظ الجوزي في كتاب البر والصلة تاليفه
وادرج عليها وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان في بني اسرايل ملكان اخوان على مدينتين
وكان احدهما ما ترحمه عادلا على رعيته وكان الاخر ما قاطعا رحمه جائرا على رعيته فمات
في عصرهما نبي فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي انه قد بقي من عمر هذا العاد ثلثون سنه فاخبر

لعله
الذي توفي
كان مسلم